

# آيات الخيانة

في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

لؤي عبد الحميد منداح



الألوكة

[www.alukah.net](http://www.alukah.net)

## آيات الخيانة في القرآن

لؤي عبد الحميد شنداخ

### مقدمه

الحمد لله الذي أعطى نبيه القرآن ومثله معه , وصلى الله على من أوتي من الكلم  
جوامعه وعلى آله وصحبه ومن تبعه.

أما بعد...

فإن من عظيم لطف الله بعباده , ومننه الوافرة التي تفوق الحصر , أن هيا لهذه الامة  
في مختلف العصور علماء عاملين مخلصين , وقفوا حياتهم على خدمة الشريعة  
ونشرها بين الناس تعليماً وتأليفاً...

ولقد كانت رغبتني في الكتابة بأحد الموضوعات التي لها علاقة بالقرآن , وكان أن  
أطلعت على آيات الذكر الحكيم فوق الاختيار على دراسة آيات الخيانة في القرآن  
الكريم ومما زاد في رغبتني في هذا الموضوع أهمية هذا الموضوع ومن هنا بدأ  
الدافع العلمي والرغبة الاكيدة.

فالإسلام يكره الخيانة، ويحتقر الخائنين الذين ينقضون العهود ومن ثم لا يحب  
للمسلمين أن يخونوا أمانة العهد في سبيل غاية مهما تكن شريفة.. إن النفس الإنسانية  
وحدة لا تتجزأ ومتى استحلّت لنفسها وسيلة خسيصة، فلا يمكن أن تظل محافظة على  
غاية شريفة.. وليس مسلماً من يبرر الوسيلة بالغاية، فهذا المبدأ غريب على الحس

الإسلامي والحساسية الإسلامية، لأنه لا انفصال في تكوين النفس البشرية وعالمها بين الوسائل والغايات.. إن الشط الممرع لا يغري المسلم بخوض بركة من الوحل، فإن الشط الممرع لا بد أن تلوثه الأقدام الملوثة في النهاية ولهذه الأسباب وغيرها أثرت إن يكون موضوع بحثي بعنوان "آيات الخيانة في القرآن الكريم دراسة موضوعية" وقد اقتضت طبيعة البحث إن قسمته إلى مقدمة وثلاث مباحث المبحث الأول قسمته إلى ثلاثة مطالب والمبحث الثاني قسمته إلى ثلاث مطالب والمبحث الثالث إلى ثلاثة مطالب , اما المقدمة فقد ذكرت فيها سبب اختياري للموضوع وأهميته.

## المبحث الاول

**مفهوم الخيانة وذمها وفيه ثلاثة مطالب:**

- **المطلب الاول: مفهوم الخيانة لغة واصطلاحاً**
- **المطلب الثاني: الخيانة بمعنى الذنب**
- **المطلب الثالث: النهي عن خيانة الله ورسوله**

## المطلب الاول: مفهوم الخيانة لغة واصطلاحاً.

### أولاً: الخيانة في اللغة:

خانه في كذا يخونه خوناً وخيانة ومخانةً، واختانه. قال الله تعالى: ﴿تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(1)</sup> أي يخون بعضهم بعضاً. ورجل خائن وخائنة أيضاً، والهاء للمبالغة مثل علامة ونسابة<sup>(2)</sup>. وخؤون وخوان، والجمع خانة وخونة؛ الأخيرة شاذة؛ قال ابن سيده: ولم يأت شيء من هذا في الياء، أعني لم يجرى مثل سائر وسيرة، قال: وإنما شذ من هذا ما عينه واو لا ياء. وقوم خونة كما قالوا حوكة، وقد تقدم ذكر وجه ثبوت الواو، وخوان، وقد خانه العهد والأمانة؛ وكذلك تخونه. التهذيب: خانه الدهر والنعيم خوناً، وهو تغير حاله إلى شر منها، وإذا نبا سيفك عن الضريبة فقد خانك. وسئل بعضهم عن السيف فقال: أخوك وربما خانك. وكل ما غيرك عن حالك فقد تخونك، فإن أعاد النظر ونيته الخيانة فهو خائن النظر. وفي الحديث:

والخائنة: بمعنى الخيانة، وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعلة

كالعاقبة، قال أبو عبيدٍ: لا نراه خص به الخيانة في أمانات الناس دون ما افترض الله

<sup>(1)</sup> سورة البقرة: الآية 187.

<sup>(2)</sup> (الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ

- 1987 م، 5، 2109.

على عباده وأتمنهم عليه، فإنه قد سمي ذلك أمانة فقال: يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم؛ فمن ضيع شيئاً مما أمر الله به أو ركب شيئاً مما نهى عنه فليس ينبغي أن يكون عدلاً(1).

### ثانياً: الخيانة اصطلاحاً

الخيانة والنفاق واحد إلا أن الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة، والنفاق يقال اعتباراً بالدين، ثم يتداخلان، فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر. ونقيض الخيانة: الأمانة(2)

وأصل الخيانة أن يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الأمانة فيه. وقد سمي الله تعالى هذا الفعل خيانة، لأن الإنسان قد أوتمن على دينه فإذا فعل بخلاف ما أمر الله به ولم يؤد الأمانة فيه، فقد خانته بمعصيته(3).

---

(1) لسان العرب، : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ، 134، 144.

(2) الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: 1414هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ، 8، 183.

(3) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ)، 1، 124.

## المطلب الثاني: الخيانة بمعنى الذنب

ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾<sup>(1)</sup> يعني الذنب في الإسلام؛ وذلك أن رجلا من المسلمين، يقال أنه عمر بن الخطاب، واقع امرأته في شهر رمضان. وتختانون قال الراغب: «الاختيان مرادة الخيانة»<sup>(2)</sup> بمعنى أنه افتعال من الخون وأصله تختنون فصارت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وخيانة الأنفس تمثيل لتكليفها ما لم تكلف به كأن ذلك تعزير بها إذ يوهمها أن المشقة مشروعة عليها وهي ليست بمشروعة، وهو تمثيل لمغالطتها في الترخص بفعل ما ترونه محرماً عليكم فتقدمون تارةً وتحجمون أخرى كمن يحاول خيانةً فيكون كالتمثيل في قوله تعالى: يخادعون<sup>(3)</sup>.

والمعنى هنا أنكم تلجئونها للخيانة أو تتسبونها لها، وقيل: الاختيان أشد من الخيانة كالاكتساب والكسب كما في «الكشاف» قلت: وهو استعمال كما قال تعالى: ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم، قيل: إن قال لنا قائل: وما هذه الخيانة التي

(1) سورة البقرة: الآية، 187

(2) تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ / 1999 م، 1، 399.

(3) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ، 2، 182.

كان القوم يختانونها أنفسهم، التي تاب الله منها عليهم فعفا عنهم؟ قيل: كانت خيانتهم أنفسهم التي نكرها الله في شيئين، أحدهما: جماع النساء، والآخر: المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراماً ذلك عليهم<sup>(1)</sup>.

حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء رضي الله عنه، قال: " كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائماً، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رآته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾<sup>(2)</sup>.

وسبب هذه الآية فيما قال ابن عباس وغيره أن جماعة من المسلمين اختانوا أنفسهم وأصابوا النساء بعد النوم، أو بعد صلاة العشاء، على الخلاف، منهم عمر بن

<sup>1</sup> جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، 3، 493.

<sup>2</sup> صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ، 3، 28. (1915).

الخطاب، جاء إلى امرأته فأرادها، فقالت له: قد نمت، فظن أنها تعتل، فوقع بها ثم تحقق أنها قد كانت نامت، وكان الوطء بعد نوم أحدهما ممنوعا، وقال السدي: جرى له هذا في جارية له، قالوا: فذهب عمر فاعتذر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجرى نحو هذا لكعب بن مالك الأنصاري، فنزل صدر الآية فيهم، فهي ناسخة للحكم المتقرر في منع الوطء بعد النوم، وحكى النحاس ومكي أن عمر نام ثم وقع بامرأته، وهذا عندي بعيد على عمر رضي الله عنه، وروي أن صرمة بن قيس، ويقال صرمة بن مالك، ويقال أبو أنس قيس بن صرمة، نام قبل الأكل فبقي كذلك دون أكل حتى غشي عليه في نهاره المقبل، فنزل فيه من قوله تعالى: وكلوا واشربوا، واللباس أصله في الثياب ثم شبه التباس الرجل بالمرأة وامتزاجهما وتلازمهما بذلك فشبه خلطته لهم باللباس، نحا هذا المنحى في تفسير اللباس الربيع وغيره، وقال مجاهد والسدي: لباس: سكن، أي يسكن بعضهم إلى بعض، وإنما سميت هذه الأفعال اختيانا لعاقبة المعصية وجزائها، فراكبها يخون نفسه ويؤذيها، وفتاب عليكم معناه من المعصية التي واقعتموها، وعفا عنكم يحتمل أن يريد عن المعصية بعينها فيكون ذلك تأكيدا، وتأنيسا بزيادة على التوبة، ويحتمل أن يريد عفا عما كان ألزكم من اجتناب النساء فيما يؤتنف، بمعنى تركه لكم، كما تقول شيء معفو عنه أي متروك<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup>المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمدالناشر: دار الكتب العلمية -

وفي أول فرض الصوم كانت المباشرة والطعام والشراب تمتع لو نام الصائم بعد إفطاره. فإذا صبحا بعد نومه من الليل- ولو كان قبل الفجر- لم تحل له المباشرة ولم يحل له الطعام والشراب. وقد وقع أن بعضهم لم يجد طعاماً عند أهله وقت الإفطار، فغلبه النوم، ثم صبحا فلم يحل له الطعام والشراب فواصل. ثم جهد في النهار التالي وبلغ أمره إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- كما وقع أن بعضهم نام بعد الإفطار أو نامت امرأته، ثم وجد في نفسه دفعة للمباشرة ففعل وبلغ أمره إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- وبدأت المشقة في أخذ المسلمين بهذا التكليف، فردهم الله إلى اليسر وتجربتهم حاضرة في نفوسهم، ليحسوا بقيمة اليسر وبمدى الرحمة والاستجابة.. ونزلت هذه الآية. نزلت تحل لهم المباشرة ما بين المغرب والفجر<sup>(1)</sup>: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾. والرفث مقدمات المباشرة، أو المباشرة ذاتها، وكلاهما مقصود هنا ومباح.. ولكن القرآن لا يمر على هذا المعنى دون لمسة حانية رفاقة، تمنح العلاقة الزوجية شفافية ورفقاً ونداوة، وتتأى بها عن غلظ المعنى الحيواني وعرامته، وتوقظ معنى الستر في تيسير هذه العلاقة: «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» واللباس ساتر وواق.. وكذلك هذه الصلة بين الزوجين. تستر كلا منهما وتقيه.

بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، 1 / 257.

<sup>1</sup> في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ، 1، 174.

والإسلام الذي يأخذ هذا الكائن الإنساني بواقعه كله، ويرتضي تكوينه وفطرته كما هي، ويأخذ بيده إلى معارج الارتفاع بكليتها لإسلام وهذه نظرتة يلبي دفعة اللحم والدم. وينسم عليها هذه النسمة اللطيفة، ويدثرها بهذا الدثار اللطيف.. في أن.. ويكشف لهم عن خبيئة مشاعرهم، وهو يكشف لهم عن رحمته بالاستجابة لهواتف فطرتهم: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا﴾ وهذه الخيانة لأنفسهم التي يحدثهم عنها، تتمثل في الهواتف الحبيسة، والرغبات المكبوتة أو تتمثل في الفعل ذاته، وقد ورد أن بعضهم أتاه.. وفي كلتا الحالتين لقد تاب عليهم وعفا عنهم، مذ ظهر ضعفهم وعلمه الله منهم.. فأباح لهم ما كانوا يختانون فيه أنفسهم<sup>(1)</sup>.

وجمهور المفسرين كما يقول الإمام الرازي: على أن هذه الآية من قبيل النسخ، لأنها قد نسخت ما كان حاصلًا في أول فرضية الصيام من أن الصائم إذا نام بعد فطره لا يحل له الأكل أو الشرب أو الجماع إلى أن يفطر من الغد. وقوله - تعالى -: علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم جملة معترضة بين قوله:

<sup>1</sup> في ظلال القرآن، 1 / 175.

أحل لكم ليلة الصيام وبين قوله: فالآن باشروهن إلخ. وقد جيء بها لبيان حالهم بالنسبة إلى ما فرط منهم، ولبيان مظهر من مظاهر لطف الله بهم، ورحمته إياهم<sup>(1)</sup>.

وقوله: تختانون قيل: الاختيان مرادة الخيانة، ولم يقل تخونون أنفسكم لأنه لم تكن منهم الخيانة بل كان منهم الاختيان، فإن الاختيان تحرك شهوة الإنسان لتحري الخيانة

(2) وذلك هو المشار إليه بقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾<sup>(3)</sup>

والمعنى: علم الله تعالى أنكم كنتم تراودون أنفسكم على مباشرة نساءكم ليلا، وعلى الأكل بعد النوم، قبل أن يظهر الفجر الصادق، بل إن بعضكم قد فعل ذلك، فكان من رحمة الله بكم أن أباح الأكل والشرب والجماع في ليالي الصوم، وأن قبل توبتكم وعفا عنكم، أى: مما أثر ما فعلتموه من الأكل والجماع قبل أن يأذن لكم بذلك. وجملة فتاب عليكم معطوفة على محذوف، والتقدير: فتبتم فتاب عليكم<sup>(4)</sup> والذين لا يرون أن الآية ناسخة لحكم سابق عبر عن وجهة نظرهم صاحب المنار فقال: وقوله

<sup>1</sup> مفاتيح الغيب: التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، - 1420 هـ، 5 / 267.

<sup>2</sup> تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيونياناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م، 1/399.

<sup>3</sup> سورة يوسف: آية، 53.

<sup>4</sup> مفاتيح الغيب، للرازي، 5/267.

تعالى: علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم أي: تتنقصونها بعض ما أحل الله لها من اللذات توهما أن من قبلكم كان كذلك فيكون بمعنى التخون أي: النقص من الشيء أو معناه: تخونون أنفسكم إذ تعتقدون شيئاً ثم لا تلتزمون العمل به فهو مبالغة من الخيانة التي هي مخالفة مقتضى الأدلة ولم يقل تختانون الله كما قال في آية أخرى «لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم» للإشعار بأن الله- تعالى- لم يحرم عليهم بعد النوم في الليل ما حرمه على الصائم في النهار، وإنما ذهب بهم اجتهادهم إلى ذلك فهم قد خانوا أنفسهم في اعتقادها، فكانوا كمن يتغشى امرأته ظاناً أنها أجنبية، فعصيانه بحسب اجتهاده لا بحسب الواقع، فهم على أية حال كانوا عاصين بما فعلوا محتاجين إلى التوبة

## المطلب الثالث: النهي عن خيانة الله ورسوله (صل الله عليه وسلم )

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ ﴾ (1).

يعني المعصية في الإسلام؛ قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (لا تخونوا الله)، وخيانتهم الله ورسوله، كانت بإظهار من أظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الإيمان في الظاهر والنصيحة، وهو يستسر الكفر والغش لهم في الباطن، يدلون المشركين على عورتهم، ويخبرونهم بما خفى عنهم من خبرهم (2).

وقد اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية، وفي السبب الذي نزلت فيه قيل انها: نزلت في أبي لبابة، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إلى حلقه: إنه الذبح= قال الزهري: فقال، أبو لبابة: لا والله، لا أذوق طعامًا ولا شرابًا حتى أموت أو يتوب الله علي! فمكث سبعة أيام لا يذوق طعامًا ولا شرابًا حتى خر مغشياً عليه، ثم تاب الله عليه. فقيل له: يا أبا لبابة، قد تيب عليك! قال: والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني. فجاءه فحله بيده. ثم قال أبو

(1) سورة الانفال: الآية، 27.

(2) نظريجامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ).

لبابة: إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت بها الذنب، وأن أنزع من مالي!  
قال: "يجزيك الثلث أن تصدق به.(1).

ونقل القرطبي في تفسيره رواية عن عكرمة قال: (لما كان شأن قريظة بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فيمن كان عنده من الناس، فلما انتهى إليهم وقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء جبريل عليه السلام على فرسٍ أبلق فقالت عائشة رضي الله عنها: فلأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل عليهما السلام، فقلت: هذا دحية يا رسول الله؟ فقال: "هذا جبريل عليه السلام". قال: "يا رسول الله ما يمنعك من بني قريظة أن تأتيهم؟" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فكيف لي بحصنهم" فقال جبريل: "فإني أدخل فرسي هذا عليهم". فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسًا معرورِي، فلما رآه علي رضي الله عنه قال: يا رسول الله، لا عليك ألا تأتيهم، فإنهم يشتمونك. فقال: "كلا إنها ستكون تحيةً". فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا إخوة القردة والخنازير) فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت فحاشًا! فقالوا: لا ننزل على حكم محمدٍ، ولكننا ننزل على حكم سعد بن معاذٍ، فنزل. فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بذلك طرفني الملك سحرًا". فنزل فيهم "يا أيها الذين آمنوا لا

(1) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: 40/4.

تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون". نزلت في أبي لبابة، أشار إلى بني قريظة حين قالوا: نزل على حكم سعد بن معاذ، لا تفعلوا فإنه الذبح، وأشار إلى حلقه. وقيل: نزلت الآية في أنهم يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وسلم فيلقونه إلى المشركين ويفشونه. وقيل: المعنى بغلول الغنائم. ونسبتها إلى الله، لأنه هو الذي أمر بقسمتها. وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه المؤدي عن الله عز وجل والقيم بها. والخيانة: الغدر وإخفاء الشيء<sup>(1)</sup>.

هذا خطاب لجميع المؤمنين إلى يوم القيامة، وهو يجمع أنواع الخيانات كلها قليلا وكثيرها. يقول القاضي أبو محمد: يشبه أن تمثل بالآية في قتل عثمان رحمه الله، فقد كانت خيانة لله وللرسول والأمانات، والخيانة التنقص للشيء باختفاء وهي مستعملة في أن يفعل الإنسان خلاف ما ينبغي من حفظ أمر ما، ما لا كان أو سرا أو غير ذلك، والخيانة لله تعالى هي في تنقص أوامره في سر. وخيانة الرسول تنقص ما استحفظ، وخیانات الأمانات هي تنقصها وإسقاطها، والأمانة حال للإنسان يؤمن بها على ما استحفظ، فقد أؤتمن على دينه وعبادته وحقوق الغير، وقيل المعنى وتخونوا ذوي أماناتكم، وأظن الفارسي أبا علي حكاه، وأنتم تعلمون، يريد أن ذلك لا يضر منه إلا ما كان عن تعمد، وقوله فتنة يريد محنة واختبارا وابتلاء ليرى كيف العمل في

<sup>(1)</sup> الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، 7، 395.

جميع ذلك، (وقوله وأن الله عنده أجر عظيم) يريد فوز الآخرة فلا تدعوا حظكم منه

للحياة على أموالكم وأبنائكم فإن المدخور للآخرة أعظم قدرا من مكاسب الدنيا<sup>(1)</sup>.

واستئناف خطاب للمؤمنين يحذرهم من العصيان الخفي. بعد أن أمرهم

بالطاعة والاستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، حذرهم من أن يظهرُوا الطاعة

والاستجابة في ظاهر أمرهم ويبطنوا المعصية والخلاف في باطنه، ومناسبتة لما قبله

ظاهرة وإن لم تسبق من المسلمين خيانة وإنما هو تحذير ولكنه اشتهر بين أهل السير

والمفسرين، فإذا صح، وهو الأقرب كانت الآية مما نزل بعد زمنٍ طويلٍ من وقت

نزول الآيات التي قبلها، المتعلقة باختلاف المسلمين في أمر الأنفال فإن بين

الحادثتين نحوًا من ثلاث سنين ويقرب هذا ما أشرنا إليه آنفًا من انتفاء وقوع خيانة لله

ورسوله بين المسلمين<sup>(2)</sup>.

عن ابن عباس: ﴿وَتَخَوَّنُوا أَمْنَتَكُمْ﴾ الأمانة الأعمال التي ائتمن الله عليها

العباد -يعني الفريضة يقول: لا تخونوا: لا تنقضوها، وقال في رواية: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ

وَالرَّسُولَ﴾ يقول: بتك سنته وارتكاب معصيته<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، 2، 517.

<sup>(2)</sup> التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، 9، 321.

<sup>(3)</sup> تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، 4 / 41.

وقوله لا تخونوا من الخون بمعنى النقص. يقال خونه تخوينا أى: نسبه إلى الخيانة ونقصه.<sup>(1)</sup> قال صاحب الكشاف: معنى الخون: النقص، والمقصود بخيانة الله: ترك فرائضه وأوامره التي كلف العباد بها، وانتهاك حرماته التي نهى عن الاقتراب منها.

والمقصود بخيانة الرسول صلى الله عليه وسلم: إهمال سننه التي جاء بها وأمرنا بالتقيد بتعاليمها. والمقصود بالأمانات: الأسرار والعهود والودائع وغير ذلك من الشؤون التي تكون بينهم وبين غيرهم مما يجب أن يسان ويحفظ<sup>(2)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، 4، 35.

<sup>(2)</sup> الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، 2 / 213.

## المبحث الثاني

الابتعاد عن الخائنين والتحذير منهم وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الاول: التحذير من الدفاع عن الخائنين

المطلب الثاني: النهي عن الجدل عن الخائنين

المطلب الثالث: الخيانة بمعنى نقض العهد

## المطلب الأول

### التحذير من الدفاع عن الخائنين

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (1)

وهو الذي يخون أمانته. نزلت في طعمة بن ابيرق، خان درعا من حديد كانت عنده وديعة. قيل: يعني جل ثناؤه بقوله: "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله"، "إنا أنزلنا إليك" يا محمد "الكتاب"، يعني: القرآن "لتحكم بين الناس"، لتقضي بين الناس فتفصل بينهم "بما أراك الله"، يعني: بما أنزل الله إليك من كتابه "ولا تكن للخائنين خصيماً"، يقول: ولا تكن لمن خان مسلماً أو معاهدًا في نفسه أو ماله "خصيماً" تخاصم عنه، وتدفع عنه من طالبه بحقه الذي خانه فيه="واستغفر الله"، يا محمد، وسله أن يصفح لك عن عقوبة ذنبك في مخاصمتك عن الخائن من خان مالا لغيره "إن الله كان غفوراً رحيمًا"، يقول: إن الله لم يزل يصفح عن ذنوب عباده المؤمنين، بتركه عقوبتهم عليها إذا استغفروه منها "رحيماً" بهم (2).

(وجمهور المفسرين على أن هاته الآية نزلت بسبب حادثة رواها الترمذي حاصلها:

أن إخوة ثلاثة يقال لهم: بشر وبشير ومبشر، أبناء أبيرق، وقيل: أبناء طعمة بن أبيرق، وقيل: إنما كان بشير أحدهم يكنى أبا طعمة، وهم من بني ظفر من أهل المدينة، وكان بشير شرهم، وكان منافقاً يهجو المسلمين بشعرٍ يشيعه وينسبه إلى

(1) سورة النساء: الآية 105.

(2) تفسير الطبري، 9 / 189.

غيره، وكان هؤلاء الإخوة في فاقة، وكانوا جيرةً لرفاعة بن زيد، وكانت عير قد أقبلت من الشام بدرمكٍ - وهو دقيق الحواري أي السميد - فابتاع منها رفاعة بن زيد حملاً من درمكٍ لطعامه، وكان أهل المدينة يأكلون دقيق الشعير، فإذا جاء الدرمة ابتاع منه سيد المنزل شيئاً لطعامه فجعل الدرمة في مشربة له وفيها سلاح، فعدى بنو أبيرقٍ عليه فنقبوا مشربته وسرقوا الدقيق والسلاح، فلما أصبح رفاعة ووجد مشربته قد سرقت أخبر ابن أخيه قتادة بن النعمان بذلك، فجعل يتحسس، فأنبىء بأن بني أبيرقٍ استوقدوا في تلك الليلة ناراً، ولعله على بعض طعام رفاعة، فلما افتضح بنو أبيرقٍ طرحوا المسروق في دار أبي مليل الأنصاري. وقيل: في دار يهودي اسمه زيد بن السمين، وقيل: لبني سهل، وجاء بعض بني ظفرٍ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فاشتكوا إليه أن رفاعة وابن أخيه اتهما بالسرقة أهل بيت إيمانٍ وصلاحٍ،

قال قتادة: فأتيت رسول الله، فقال لي «عمدت إلى أهل بيت إسلامٍ وصلاحٍ فرميتهم بالسرقة على غير بينة». وأشاعوا في الناس أن المسروق في دار أبي مليل أو دار اليهودي. فما لبث أن نزلت هذه الآية، وأطلع الله رسوله على جلية الأمر، معجزةً له، حتى لا يطمع أحد في أن يروج على الرسول باطلاً<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى

وقيل الواحدي: وأن بني ظفرٍ سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجادل عن أصحابهم كيلا يفتضحوا ويبرأ اليهودي، وأن رسول الله هم بذلك، فنزلت الآية<sup>(1)</sup>. وفي بعض الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لام اليهودي وبرأ المتهم، وهذه الرواية واهية، وهذه الزيادة خطأ بين من أهل القصص دون علم ولا تبصرٍ بمعاني القرآن. والظاهر أن صدر الآية تمهيد للتلويح إلى القصة، فهو غير مختص بها، إذ ليس في ذلك الكلام ما يلوح إليها، ولكن مبدأ التلويح إلى القصة من قوله: ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم. فيه أربع مسائل: الأولى - في هذه الآية تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وتكريم وتعظيم وتقويم إليه، وتقويم أيضاً على الجادة في الحكم، وتأنيب على ما رفع إليه من أمر بني أبيرقٍ، كما في رواية الترمذي في ما سبق فأنزل الله تعالى: (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) الآية. وأنزل الله تعالى (ومن يكسب خطيئةً أو إثماً ثم يرم به بريئاً) وكان البرئ الذي رموه بالسرقة لبيد بن سهل. وقيل: زيد بن السمين وقيل: رجل من الأنصار. فلما أنزل الله ما أنزل، هرب

---

الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ، 4 / 1059. وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 2 / 406.

<sup>(1)</sup> الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، 1 / 207.

ابن أبيرق السارق إلى مكة، ونزل على سلافة بنت سعد بن شهيد، فقال حسان بن ثابت بيتاً يعرض فيه بها، وهو:

وقد أنزلته بنت سعد وأصبحت. ينازعها جلد استها وتنازعه

ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتمو... وفيما نبي عنده الوحي واضعه

فلما بلغها قالت: إنما أهديت لي شعر حسان، وأخذت رحله فطرحته خارج المنزل، فهرب إلى خيبر وارتد. ثم إنه نقب بيتاً ذات ليلة ليسرق فسقط الحائط عليه فمات مرتداً. (1)

ذكر هذا الحديث بكثيرٍ من ألفاظه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، لا نعلم

أحدًا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني. وذكره الليث والطبري بألفاظٍ مختلفةٍ. (2)

ونذكر قصة موته يحيى بن سلام في تفسيره، والقشيري كذلك وزاد ذكر الردة، ثم

قيل: كان زيد بن السمين وليد بن سهل يهوديين. وقيل: كان لبيد مسلمًا. وذكره

المهدوي، وأدخله أبو عمر في كتاب الصحابة له، فدل ذلك على إسلامه عنده. وكان

بشير رجلًا منافقًا يهجو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وينحل الشعر غيره،

وكان المسلمون يقولون: والله ما هو إلا شعر الخبيث. فقال شعرًا يتصل فيه، فمنه

قوله:

(1) تفسير القرطبي، 5 / 376.

(2) تفسير الطبري، 9 / 182.

أوكلما قال الرجال قصيدة... نحتت وقالوا ابن الأبيرق قالها

وقال الضحاك: أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع يده وكان مطاعاً، فجاءت اليهود شاكين في السلاح فأخذوه وهربوا به، فنزل (ها أنتم هؤلاء) يعني اليهود. والله أعلم. (1)

الثانية- قوله تعالى: (بما أراك الله) معناه على قوانين الشرع، إما بوحى ونص، أو بنظر جارٍ على سنن الوحي. وهذا أصل في القياس، وهو يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى شيئاً أصاب، لأن الله تعالى أراه ذلك، وقد ضمن الله تعالى لأتباعه العصمة، فأما أحدنا إذا رأى شيئاً يظنه فلا قطع فيما رآه، ولم يرد رؤية العين هنا، لأن الحكم لا يرى العين. وفي الكلام إضمار، أي بما أراك الله، وفيه إضمار آخر، وامض الأحكام على ما عرفناك من غير اغترارٍ باستدلالهم.

الثالثة- قوله تعالى: (ولا تكن للخائنين خصيماً) اسم فاعلٍ، كقولك: جالسته فأنا جليسه، ولا يكون فعلاً هنا بمعنى مفعولٍ، يدل على ذلك (ولا تجادل)

فالخصيم هو المجادل وجمع الخصيم خصماء. وقيل: خصيماً مخصصاً اسم فاعلٍ أيضاً. فنهى الله عز وجل رسوله عن عضد أهل التهم والدفاع عنهم بما يقوله خصمهم من الحجة. وفي هذا دليل على أن النيابة عن المبطل والمتهم في الخصومة

(1) تفسير القرطبي: 5 / 375.

لا تجوز. فلا يجوز لأحدٍ أن يخاصم عن أحدٍ إلا بعد أن يعلم أنه محق. ومشى الكلام في السورة على حفظ أموال اليتامى والناس، فبين أن مال الكافر محفوظ عليه كمال المسلم، إلا في الموضع الذي أباحه الله تعالى.

المسألة الرابعة قال العلماء: ولا ينبغي إذا ظهر للمسلمين نفاق قومٍ أن يجادل فريق منهم فريقاً عنهم ليحموهم ويدفعوا عنهم، فإن هذا قد وقع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم نزل قوله تعالى: (ولا تكن للخائنين خصيماً) (1).

وذكر الرازي في تفسير هذه الآية (لا تكن للخائنين خصيماً) ففيه مسائل:

المسألة الأولى: معنى الآية: ولا تكن لأجل الخائنين مخاصماً لمن كان بريئاً عن الذنب، يعني لا تخاصم اليهود لأجل المنافقين.

المسألة الثانية: قال الواحدي رحمه الله: خصمك الذي يخاصمك، وجمعه الخصماء، وأصله من الخصم وهو ناحية الشيء وطرفه، والخصم طرف الزاوية وطرف الأشفار، وقيل للخصمين خصمان لأن كل واحدٍ منهما في ناحيةٍ من الحجة والدعوى، وخصوم السحابة جوانبها.

<sup>1</sup> ( ) تفسير القرطبي: 5 / 377.

المسألة الثالثة: قال الطاعنون في عصمة الأنبياء عليهم السلام: دلت هذه الآية على صدور الذنب من الرسول عليه الصلاة والسلام، فإنه لولا أن الرسول عليه الصلاة والسلام أراد أن يخاصم لأجل الخائن ويذب عنه وإلا لما ورد النهي عنه.

والجواب: أن النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي فاعلاً للمنهي عنه، بل

ثبت في الرواية أن قوم طعمة لما التمسوا من الرسول عليه الصلاة والسلام أن

يذب عن طعمة وأن يلحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي فنزلت هذه الآية،

وكان الغرض من هذا النهي تنبيه النبي عليه الصلاة والسلام على أن طعمة

كذاب، وأن اليهودي بريء عن ذلك الجرم.

فإن قيل: الدليل على أن ذلك الجرم قد وقع من النبي عليه الصلاة والسلام قوله

بعد هذه الآية واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً فلما أمره الله بالاستغفار دل على

سبق الذنب.

والجواب من وجوه: الأول: لعله مال طبعه إلى نصره طعمة بسبب أنه كان في

الظاهر من المسلمين فأمر بالاستغفار لهذا القدر، وحسنات الأبرار سيئات المقربين.

والثاني: لعل القوم لما شهدوا على سرقة اليهودي.<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب

بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة:

الثالثة - 1420 هـ، 11 / 211.

## المطلب الثاني

### النهي عن الجدل عن الخائنين

وقوله: ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ (1).

والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه الذين كانوا يفعلونه من المسلمين  
دونه لوجهين: أحدهما - أنه تعالى أبان ذلك بما ذكره بعد بقوله: (ها أنتم هؤلاء جادلتم  
عنهم في الحياة الدنيا).

والآخر - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حكماً فيما بينهم، ولذلك كان  
يعتذر إليه ولا يعتذر هو إلى غيره، فدل على أن القصد لغيره. (2)

وقوله تعالى: بما أراك الله معناه: على قوانين الشرع، إما بوحى ونص، أو  
بنظر جار على سنن الوحي، وقد تضمن الله تعالى لأنبيائه العصمة. ولا تجادل عن  
الذين يختانون أنفسهم يخونونها فإن وبال خيانتهم يعود عليها، أو جعل المعصية خيانة  
لها كما جعلت ظلماً عليها، والضمير لطعمة وأمثاله أو له ولقومه فإنهم شاركوه في  
الإثم حيث شهدوا على براءته وخاصموا عنه. إن الله لا يحب من كان خواناً، مبالغاً  
في الخيانة مصراً عليها. أثمأثمهماً فيها.

(1) سورة النساء: الآية، 107.

(2) تفسير القرطبي، 5 / 377.

روي: أن طعمة هرب إلى مكة وارتد ونقب حائطاً بها ليسرق أهله فسقط

الحائط عليه فقتله.(1)

والمراد بالذين يختانون أنفسهم طعمة ومن عاونه من قومه ممن علم كونه

سارقاً، والاختيان كالخيانة يقال: خانه واختانه، وذكرنا ذلك عند قوله تعالى: علم الله

أنكم كنتم تختانون أنفسكم وإنما قال تعالى لطمعة ولمن ذب عنهم: إنهم يختانون

أنفسهم لأن من أقدم على المعصية فقد حرم نفسه الثواب وأوصلها إلى العقاب، فكان

ذلك منه خيانةً مع نفسه، ولهذا المعنى يقال لمن ظلم غيره: إنه ظلم نفسه.

واعلم أن في الآية تهديداً شديداً، وذلك لأن النبي عليه الصلاة والسلام لما مال

طبعه قليلاً إلى جانب طعمة، وكان في علم الله أن طعمة كان فاسقاً، فالله تعالى

عاتب رسوله على ذلك القدر من إعانة المذنب، فكيف حال من يعلم من الظالم كونه

ظالمًا ثم يعينه على ذلك الظلم، بل يحمله عليه ويرغبه فيه أشد الترغيب. ثم قال

تعالى (إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً)

<sup>1</sup> أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي

(المتوفى: 685هـ)المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت،

الطبعة: الأولى - 1418 هـ. 2 / 95. وينظر:الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، : أبو القاسم محمود بن

عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة

- 1407 هـ. 1 / 561.

قال الرازي: إن طعمة خان في الدرع، وأثم في نسبة اليهودي إلى تلك السرقة فلا جرم قال الله تعالى: إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً. فإن قيل: لم قال خواناً أثيماً أن الصادر عنه خيانة واحدة وإثم واحد.

قلنا: علم الله تعالى أنه كان في طبع ذلك الرجل الخيانة الكثيرة والإثم الكثير، فذكر اللفظ الدال على المبالغة بسبب ما كان في طبعه من الميل إلى ذلك، ويدل عليه ما روينا أنه بعد هذه الواقعة هرب إلى مكة وارتد ونقب حائط إنسانٍ لأجل السرقة فسقط الحائط عليه ومات، ومن كان خاتمته كذلك لم يشك في خيانتها، وأيضاً طلب من النبي عليه الصلاة والسلام أن يدفع السرقة عنه ويلحقها باليهودي، وهذا يبطل رسالة الرسول، ومن حاول إبطال رسالة الرسول وأراد إظهار كذبه فقد كفر، فهذا المعنى وصفه الله بالمبالغة في الخيانة والإثم.<sup>(1)</sup>

ومجمل ما في الايتين هو في الوقت الذي كانوا فيه ينشرون الأكاذيب ويؤلبون المشركين ويشجعون المنافقين، ويرسمون لهم الطريق ويطلقون الإشاعات ويظلمون العقول ويظعنون في القيادة النبوية، ويشككون في الوحي والرسالة ويحاولون تفسيح المجتمع المسلم من الداخل، في الوقت الذي يؤلبون عليه خصومه ليهاجموه من الخارج..

<sup>(1)</sup> تفسير الرازي: 11 / 213.

والإسلام ناشيء في المدينة، ورواسب الجاهلية ما يزال لها آثارها في النفوس ووشائج القربى والمصلحة بين بعض المسلمين وبعض المشركين والمنافقين واليهود أنفسهم، تمثل خطراً حقيقياً على تماسك الصف المسلم وتناسقه..

وقوله «ولا تكن للخائنين خصيماً» معطوف على كلام مقدر يفهم من المقام. والخصيم هنا بمعنى المنتصر المدافع عن غيره فهو اسم فاعل بمعنى مخاصم وجمعه الخصماء. وأصله من الخصم وهو ناحية الشيء وطرفه. وقيل للخصمين خصمان، لأن كل واحد منهما في ناحية من الحجة والدعوى.

والمعنى: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاحكم به ولا تكن لأجل الخائنين مخاصماً للبراء، بأن تجعل فكرك ينحاز إلى أولئك الخائنين - الذين يظهرون الإسلام - قبل سماع البيئات الهادية المرشدة إلى الحق. وسماهم - سبحانه - خائنين، لأنهم في علمه - تعالى - كانوا كذلك وقد أخبر نبيه بخيانتهم ليحذرهم ولا يحسن الظن بهم. في هذا الوقت الحرج، الخطر، الشديد الخطورة.. كانت هذه الآيات كلها تنزل، على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى الجماعة المسلمة، لتتصف رجالاً يهودياً، اتهم ظلماً بسرقة ولتدين الذين تأمروا على اتهامه، وهم بيت من الأنصار في المدينة. والأنصار يومئذ هم عدة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجنده، في مقاومة هذا الكيد الناصب من حوله، ومن حول الرسالة والدين والعقيدة الجديدة. أي مستوى هذا من

النظافة والعدالة والتسامي ثم أي كلام يمكن أن يرتفع ليصف هذا المستوى؟ وكل كلام، وكل تعليق، وكل تعقيب، يتهاوى دون هذه القمة السامقة التي لا يبلغها البشر وحدهم. بل لا يعرفها البشر وحدهم. إلا أن يقادوا بمنهج الله، إلى هذا الأفق العلوي الكريم الوضيء.<sup>(1)</sup>

---

<sup>(1)</sup> في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ، 2 / 750.

## المطلب الثالث الخيانة بمعنى نقض العهد

قال الله تعالى: { وإما تخافن من قوم خيانةً فانبذ إليهم على سواءٍ إن الله لا يحب الخائنين }<sup>(1)</sup>.

يعني نقض العهد، نزلت في اليهود. ذكره مجاهد: نقضوا العهد، وهموا بقتل النبي عليه السلام ومن معه، وكانوا ثلاثة نفر: أبو بكر، وعمر، وعلي. ، القول في تأويل هذه الآية هي من بني قريظة، فيه ثلاث مسائل:

الاولى أي غشا ونقضاً للعهد. وهذه الآية نزلت في بني قريظة وبني النضير. وحكاه الطبري عن مجاهد<sup>(2)</sup>. قال ابن عطية: والذي يظهر في ألفاظ القرآن أن أم بني قريظة انقضى عند قوله " فشرد بهم من خلفهم " ثم ابتداءً تبارك وتعالى في هذه الآية بأمره فيما يصنعه في المستقبل مع من يخاف منه خيانةً، فنترتب فيهم هذه الآية. [وبنو قريظة لم يكونوا في حد من تخاف خيانتهم]، وإنما كانت خيانتهم ظاهرةً مشهورةً.

الثانية- قال ابن العربي: فإن قيل كيف يجوز نقض العهد مع خوف الخيانة، والخوف ظن لا يقين معه، فكيف يسقط يقين العهد مع ظن الخيانة. فالجواب من وجهين:

<sup>(1)</sup> سورة الانفال: الآية / 58.

<sup>(2)</sup> تفسير الطبري. 14 / 26.

أحدهما: أن الخوف قد يأتي بمعنى اليقين، كما قد يأتي الرجاء بمعنى العلم، قال الله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾<sup>(1)</sup>.

الثاني: إذا ظهرت آثار الخيانة وثبتت دلائلها، وجب نبذ العهد لنألا يوقع التمادي عليه في الهلكة، وجاز إسقاط اليقين هنا ضرورةً. وأما إذا علم اليقين فيستغنى عن نبذ العهد إليهم، وقد سار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة عام الفتح، لما اشتهر منهم نقض العهد من غير أن ينبذ إليهم عهدهم. وقال الأزهري: معناه إذا عاهدت قومًا فعلت منهم النقض بالعهد فلا توقع بهم سابقًا إلى النقض حتى تلقي إليهم أنك قد نقضت العهد والموادعة، والمعنى: وإما تخافن من قوم بينك وبينهم عهد خيانةً فانبذ إليهم العهد، أي قل لهم قد نبذت إليكم عهدكم، وأنا مقاتلكم، ليعلموا ذلك فيكونوا معك في العلم سواءً، ولا تقاتلهم وبينك وبينهم عهد وهم يثقون بك، فيكون ذلك خيانةً وغدرًا. ثم بين هذا بقوله: "إن الله لا يحب الخائنين".

(أي أنه ما دام هناك عهد والعهد ملك لطرفين، هذا عاهد وذاك عاهد، فإياك أن تأخذهم على غرة، بل انبذ إليهم، والنبذ هو الطرح والإبعاد، أي عليك أن تلغي العهد الذي بينك وبينهم، وتنتهيه، وتبعده بكراهية. فساعة تخاف الخيانة أبعدهم، ولكن لا تحاربهم قبل أن تعلمهم أنك قد ألغيت العهد بسبب واضح معلوم.

<sup>(1)</sup>سورة نوح: الآية / 13.

وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قبيلة خزاعة - كانت من حلفائه بعد صلح الحديبية - وكان الصلح يقضي ألا تهاجم قريش حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألا يهاجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفاء قريش، وذهب بعض من أفراد قريش إلى قبيلة خزاعة وضربوهم، أي أن قريشاً خانت العهد، ونقضت الميثاق الذي كان بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بمعاونتها بني بكر في الاعتداء على خزاعة حلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم فماذا فعل الناجون من خزاعة؟. أرسلوا عنهم عمرو بن سالم الخزاعي يصرخ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وقال: إن قريشاً أخلفتك الوعد ونقضت ميثاقك، ولما حدث هذا لم يبق رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة سراً، بل أبلغ قريشاً بما حدث. وأنه طرح العهد الذي تم في صلح الحديبية بينه وبين قريش.

وعندما جاء أبو سفيان إلى المدينة ليحاول أن يبرر ما حدث. رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقابله.

إذن فإن وجدت من القوم الذين عاهدتهم بوادر خيانة فانبذ العهد، أما إن تأكدت أنهم خانوك فعلاً وحدثت الخيانة ففاجئهم بالحرب، تماماً كما فعل رسول الله

صلى الله عليه وسلم مع اليهود بعد أن خانوه في غزوة الخندق ونقضوا العهد والميثاق).<sup>(1)</sup>

وذكر صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴾<sup>(٥٨)</sup>، (وإمّا تخافن من قوم معاهدين خيانةً ونكتا بأمارات تلوح لك فانبذ إليهم فاطرح إليهم العهد على سواءٍ على طريق مستو قصد، وذلك أن تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم إخباراً مكشوفاً بينا أنك قطعت ما بينك وبينهم، ولا تتاجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك إن الله لا يحب الخائنين فلا يكن منك إخفاء نكت العهد والخداع وقيل: على استواء في العلم بنقض العهد. وقيل على استواء في العداوة).<sup>(2)</sup>

والذي يظهر من ألفاظ القرآن أن أمر بني قريظة قد انقضى عند قوله فشردهم من خلفهم ثم ابتداء تبارك وتعالى في هذه الآية بأمره بما يصنعه في المستقبل مع

<sup>1</sup> ينظر: تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم، 8 / 4770.

<sup>(2)</sup> ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. 2 / 231؟

من يخاف منه خيانة إلى سالف الدهر، وبنو قريظة لم يكونوا في حد من تخاف  
خيانتته فترتب فيهم هذه الآية وإنما كانت خيانتهم ظاهرة مشتهرة، (1).

وإما تخافن من قوم خيانةً بيان لأحكام المشرفين إلى نقض العهد، إثر بيان  
الناقضين له بالفعل. و(الخوف) مستعار للعلم. أي: وإما تعلمن من قوم من المعاهدين  
نقض عهد فيما سيأتي، بما لاح لك منهم من دلائل الغدر، ومخايل الشر فانبذ إليهم  
أي فاطرح إليهم عهدهم على سواءٍ أي على طريق مستو قصد، بأن تظهر لهم  
النقض، وتخبرهم إخباراً مكشوفاً بأنك قد قطعت ما بينك وبينهم من الوصلة، ولا  
تتاجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد، كي لا يكون من قبلك شائبة خيانة أصلاً،  
وإن كانت في مقابلة خيانتهم. وقوله إن الله لا يحب الخائنين تعليل للأمر بالنبذ، إما  
باعتبار استلزامه النهي عن مناجزة القتال، لكونها خيانة، فيكون تحذيراً له صلى الله  
عليه وسلم منها، وإما باعتبار استتباعه للقتال، فيكون حثاً له صلى الله عليه وسلم  
على النبذ أولاً، وعلى قتالهم ثانياً، كأنه قيل. وإما تعلمن من قوم خيانة ( فانبذ إليهم،

---

(1) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى:  
875هـ)المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي  
- بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ، 3 / 146.

ثم قاتلهم، إن الله لا يحب الخائنين، وهم من جملتهم، لما علمت من حالهم. أفاده أبو

السعود.(1)

دلّت الآية على جواز معاهدة الكفار لمصلحة، ووجوب الوفاء بالعهد إذا لم يظهر

منهم أمانة الخيانة، وتدل على إباحة نبذ العهد لمن توقع منهم غائلة مكر، وأن يعلمهم

بذلك، لئلا يعيبوا علينا بنصب الحرب مع العهد.(2)

---

<sup>(1)</sup> ينظر/تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت) 4، 31.

<sup>(2)</sup> محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، 5، 314.

## المبحث الثالث

### خيانة النبي وخيانة الله وفيه ثلاثة مطالب

- **المطلب الاول: الاستمرار بخيانة النبي**
- **المطلب الثاني: خيانة الرسول خيانة لله**
- **المطلب الثالث: خيانة النفس بالزنا والمحرمات**

## المطلب الأول الاستمرار بخيانة للنبي صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى ( ولا تزال تطلع على خائنةٍ منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم

واصفح إن الله يحب المحسنين<sup>(1)</sup>).

وقوله: (ولا تزال تطلع على خائنةٍ منهم) انتقال من ذكر نقضهم لعهد الله إلى

خيبتهم بعهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم. وفعل لا تزال يدل على استمرارٍ، لأن

المضارع للدلالة على استمرار الفعل لأنه في قوة أن يقال: يدوم اطلاعك. فالاطلاع

مجاز مشهور في العلم بالأمر، والاطلاع هنا كناية عن المطلع عليه، أي لا يزالون

يخونون فتطلع على خيانتهم. والاطلاع افتعال من طلع. والطلوع: الصعود. وصيغة

الافتعال فيه لمجرد المبالغة، إذ ليس فعله متعدياً حتى يصاغ له مطاوع، فاطلع بمنزلة

تطلع، أي تكلف الطلوع لقصد الإشراف. والمعنى: ولا تزال تكشف وتشاهد خائنةً

منهم والخائنة الخيانة فهو مصدر على وزن الفاعلة، كالعاقبة، والطاغية ومنه (يعلم

خائنة الأعين)<sup>(2)</sup>.

لا تزال - أيها الرسول الكريم - ترى في هؤلاء اليهود المعاصرين لك صورة السابقين

في الغدر والخيانة. وإن تباعدت الأزمان فهؤلاء الذين يعاصرونك فيهم خيانة

أسلافهم، وغدرهم ونقضهم لعهودهم. إلا قليلاً منهم دخلوا في الإسلام فوفوا بعهودهم

<sup>(1)</sup> سورة المائدة: الآية / 13.

<sup>(2)</sup> سورة غافر: الآية / 19.

ولم يكونوا ناقضين لها، وفي هذه الجملة الكريمة تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عما لقيه من اليهود المعاصرين له من كيد ومكر وخيانة. فكأن الله - تعالى - يقول له إن ما تراه منهم من غدر وخداع ليس شيئاً مستبعداً، بل هو طبيعة فيهم ورثوها عن آبائهم منذ زمن بعيد: وفيها - أيضاً - تحذير له صلى الله عليه وسلم من شرورهم ومن مسالكهم الخبيثة لكيد الإسلام والمسلمين فإن التعبير بقوله ولا تزال المفيد للدوام والاستمرار يدل على استمرار خيانتهم ودوام نقضهم لعهودهم ومواثيقهم وقوله: إلا قليلاً منهم استثناء من الضمير المجرور في قوله خائنةٍ منهم والمراد بهذا العدد القليل منهم، أولئك الذين دخلوا في الإسلام، واتبعوا الحق كعبد الله بن سلام وأمثالهم ختم سبحانه - الآية بقوله: فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين والعفو عدم مقابلة الإساءة بمثلها.(1).

---

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 4 / 78.

## المطلب الثاني خيانة الرسول خيانة لله

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(1)</sup>، وهذا كلام خاطب به الله رسوله صلى الله عليه وسلم اطمئناناً لنفسه، وليبلغ مضمونه إلى الأسرى، ليعلموا أنهم لا يغلبون الله ورسوله. وفيه تقرير للمنة على المسلمين التي أفادها قوله: فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً<sup>(2)</sup>، فكل ذلك الإذن والتطبيب بالتهنئة والطمأننة بأن ضمن لهم، إن خانهم الأسرى بعد رجوعهم إلى قومهم ونكثوا عهدهم وعادوا إلى القتال، بأن الله يمكن المسلمين منهم مرةً أخرى، كما أمكنهم منهم في هذه المرة، أي: أن ينووا من العهد بعدم العود إلى الغزو خيانتك، وإنما وعدوا بذلك لينجوا من القتل والرق، فلا يضرركم ذلك، لأن الله ينصركم عليهم ثاني مرة. والخيانة نقض العهد وما في معنى العهد كالأمانة. فالعهد، الذي أعطوه، هو العهد بأن لا يعودوا إلى قتال المسلمين. وهذه عادة معروفة في أسرى الحرب إذا أطلقوهم فمن الأسرى من يخون العهد ويرجع إلى قتال من أطلقوه.

وخيانتهم الله، التي ذكرت في الآية، يجوز أن يراد بها الشرك فإنه خيانة للعهد الفطري الذي أخذه الله على بني آدم<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> سورة الانفال: الآية، 71.

<sup>(2)</sup> سورة الانفال: الآية، 69.

<sup>(3)</sup> التحرير والتتوير، 10، 82 - 83.

قال بعضهم: يقول تعالى ذكره لنبيه: وإن يرد هؤلاء الأسارى الذين في أيديكم (خيانتك)، أي الغدر بك والمكر والخداع، بإظهارهم لك بالقول خلاف ما في نفوسهم (فقد خانوا الله من قبل)، يقول: فقد خالفوا أمر الله من قبل وقعة بدر، وأمكن منهم ببدر المؤمنين (والله عليم)، بما يقولون بألسنتهم ويضمرونه في نفوسهم = (حكيم)، في تدبيرهم وتدبير أمور خلقه سواهم. (1)

ويوضح الحق سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: لا توافقهم على ما يريدون، فهم إن أضمروا لك الخيانة فقد خانوا الله من قبل فممكنك منهم فلا تأمن لهم، وسبحانه يعلم ما في صدورهم. (2)

وقوله: (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم). إنذار لهم بسوء المصير إذا ما لجوا في عنادهم وغدرهم، وبشارة من الله - تعالى - لرسوله والمؤمنين بأن العاقبة ستكون لهم. أي: وإن يرد هؤلاء الأسرى نقض عهودهم معك - يا محمد - والاستمرار في محاربتك ومعاداتك.. فلا تهتم بهم، ولا تجزع من خيانتهم فهم قد خانوا الله - تعالى - من قبل هذه الغزوة بكفرهم وجحودهم لنعمه فكانت نتيجة ذلك أن أمكنك منهم، وأظفرك بهم، وسينصرك عليهم بعد ذلك كما نصرك عليهم في بدر، والله - تعالى - عليم بما يسرونه وما يعلنونه، حكيم في تدبيره وصنعه.

<sup>1</sup> ( ) الطبري، 14، 76 - 778.

<sup>2</sup> ( ) تفسير الشعراوي - الخواطر، 8، 4817.

فالأية الكريمة إنذار للأسرى إذا ما استحبوا العمى على الهدى، وتبشير للرسول صلى الله عليه وسلم بأن خيانتهم ستكون وبالها عليهم. قال الفخر الرازي: وقوله فأمكن منهم قال الأزهرى: يقال أمكننى الأمر يمكنني فهو ممكن ومفعول الإمكان محذوف.<sup>(1)</sup> وخالصة القول، أى: أنهم خانوا الله بما أقدموا عليه من محاربة الرسول يوم بدر. فأمكن الله منهم قتلا وأسرا، وذلك نهاية الإمكان والظفر. فنبه الله بذلك على أنهم قد ذاقوا وبال ما فعلوه، فإن عادوا كان التمكين منهم ثابتا حاصلا، وفيه بشارة للرسول صلى الله عليه وسلم أنه يتمكن من كل من يخونه وينقض عهده»<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> تفسير الفخر الرازي: 15، 206.

<sup>(2)</sup> ينظر التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة. الطبعة: الأولى. 6، 163.

## المطلب الثالث خيانة النفس بالزنا والمحرمات

وذلك قوله في سورة يوسف: { ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين }<sup>(1)</sup>، يعني لا يصلح عمل الزنا. أي: ذلك الذي قلته واعترفت به على نفسي من أني راودته عن نفسه، إنما قلته ليعلم يوسف أني لم أخنه في غيبته، ولم أقل فيه شيئاً يسوؤه بعد أن فارقني، ولبت بعيداً عنى في السجن بضع سنين، وإنما أنا أقرر أمام الملك وحاشيته بأنه من الصادقين... وإنما قررت ذلك لأن الله - تعالى - لا يهدي كيد الخائنين، أي: لا ينفذ كيدهم ولا يسدده، بل يفضحه ويزهقه ولو بعد حين من الزمان.

لذا فأنا التزمت الأمانة في الحديث عنه، وابتعدت عن الخيانة، لأن الله - تعالى - لا يرضاها ولا يقبلها.

فأنت ترى أن هذه المرأة التي شهدت على نفسها شهادة لا تبالي بما يترتب عليها بشأنها، قد عللت شهادتها هذه بعلمين<sup>2</sup>:

إحدهما: كراهتها أن تخونه في غيبته بعد أن فقد الدفاع عن نفسه وهو في السجن..

<sup>(1)</sup> سورة يوسف: الآية، 52.

<sup>(2)</sup> تفسير الطبري، 16، 140 - 141.

وثانيتها: علمها بأن الله- تعالى- لا يهدى كيد الخائنين ولا يسدده، وإنما

يبطله ويزهقه..

ثم أضافت إلى كل ذلك قولها: وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء، إلا ما

رحم ربي، إن ربي غفور رحيم.

أى: ومع أنى أعترف بأنه من الصادقين، وأعترف بأنى لم أخنه بالغيب، إلا

أنى مع كل ذلك لا أبرئ نفسي ولا أنزهها عن الميل إلى الهوى، وعن محاولة وصفه

بما هو برىء منه، فأنا التي قلت لزوجي في حالة دهشتى وانفعالى الشديد، ما جزاء

من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم وما حملني على هذا القول إلا هوى

وشهواتى، ونفسي إن النفس البشرية لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء إلا نفسا رحمها الله

وعصمها من الزلل والانحراف، كنفس يوسف- عليه السلام- القول في تأويل قوله

تعالى: {ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين} قال أبو جعفر:

يعني بقوله: (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب)، هذا الفعل الذي فعلته، من ردي رسول

الملك إليه، وتركي إجابته والخروج إليه، ومسألتي إياه أن يسأل النسوة اللاتي قطعن

أيديهن عن شأنهن إذ قطعن أيديهن، إنما فعلته ليعلم أنى لم أخنه في

زوجته="بالغيب"، يقول: لم أركب منها فاحشةً في حال غيبته عني. وإذا لم يركب ذلك

بمغيبه، فهو في حال مشهده إياه أخرى أن يكون بعيداً من ركوبه، كما:-

وعلى أي حال، سواء أكانت المقالة من يوسف عليه السلام أم من امرأة العزيز، فهي تقرر مبدءاً عظيماً أو قاعدة صلبة: وهو أن الواجب يقضي بحفظ الأمانات والعهود، وصون حرمة الغائب، سواء كان زوج المرأة وهو عزيز مصر، أو كان يوسف عليه السلام، فإن الدفاع عن الغائب في مجلس أمر توجبه المروءة والحق وحفظ العهد والميثاق، والمبدأ الثاني: هو أن الله تعالى لا يسدد عمل خائن، ولا يكمله ولا يحقق غاية أو هدفاً، وهذا تطمين لأولئك المظلومين أو المستضعفين المقهورين، الذين يتولى الله تعالى مناصرتهم والدفاع عنهم، وحمائيتهم من الظلم والسوء في النهاية<sup>(1)</sup>، في آية أخرى (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور)<sup>(2)</sup>.

---

<sup>(1)</sup>التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر - دمشق

الطبعة: الأولى - 1422 هـ، 2، 1114.

<sup>(2)</sup> سورة الحج: الآية 22

## الخاتمة

تم بحمد الله اكمال هذا البحث الذي هو بعنوان (ايات الخيانة في القرآن الكريم) وقد توصلت الى ان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة، وأصل الخيانة أن يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الأمانة فيه وقيل: الاختيان أشد من الخيانة كالاكتساب والكسب كما في «الكشاف».

دل القرآن الكريم على جواز معاهدة الكفار لمصلحة، ووجوب الوفاء بالعهد إذا لم يظهر منهم أمانة الخيانة، وتدلل على إباحة نبذ العهد لمن توقع منهم غائلة مكر، وأن يعلمهم بذلك، لئلا يعيبوا علينا بنصب الحرب مع العهد

إذا ظهرت آثار الخيانة وثبتت دلائلها، وجب نبذ العهد لئلا يوقع التماذي عليه في الهلكة، وجاز إسقاط اليقين هنا ضرورةً إنن فإن وجدت من القوم الذين عاهدتهم بوادر خيانة فانبذ العهد يكون من باب اولى.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

- 1- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
- 2- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
- 3- التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
- 4- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964 م .
- 5- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ.
- 6- التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)الناشر: الدار التونسية للنشر-تونس، سنة النشر: 1984هـ.
- 7- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، : محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى.

8- السنن الصغير للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989م

9- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزالمؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمدالناشر: دار الكتب العلمية - بيروتالطبعة: الأولى - 1422 هـ

10- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجودالناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروتالطبعة: الأولى - 1418 هـ

11- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة. الطبعة: الأولى.

-12

13- الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ.

14- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)الناشر: دار الكتاب العربي - بيروتالطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

15- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ).

16- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ-1999م.

- 17- تفسير الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م.
- 18- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م
- 19- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ
- 20- تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم، .
- 21- تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- 22- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- 23- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- 24- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.
- 25- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفع الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

- 26- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 142 هـ - 2001 م
- 27- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ
- 28- " موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ) المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1412
- 29- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ